اكثر مناعة وعددا ومعه فرسان قيس وليس تنال منه ما تريد الا الخديعة
والحرب خدعة فادعهم الى الموادعة فاذا امنوا واطمأنوا كر عليهم فارسل
مروان بن الحكم الى الضحاك داعيا الى الموادعة حتى ينظر في امره فاصبح الضحاك
والقيسية طامعين ان يبايع مروان ابن الزبير فلما علم مروان ان القوم قد امنوا واطمانوا
هجم عليهم ففزع الناس الى غير اهبة ونادى الناس ابا انيس العجز بعد الكيس
فقاتل الضحاك حتى قتل قتله دحية بن عبد الله الكلبي سنة اربع وستين وفر عنه زفر بن
الحارث الكلابي وفي ذلك يقول زفر ابيات من الشعر وكان قد فر عن جارين له فقال:
فلم ترمني نبوة قبل هذه ° فراري وتركي صاحبي ورائيا °
فذلك قوله فلم ترد الردى عنه قنا زفر وكان زفر من فرسان زمانه فلم ترد رماحه عن
الضحاك الردى **وأردت بابن زياد الحسين فلم يبوء بشسع له قد طاح او ظفر**
الشسع السير الذى يشد الى زمام النعل وقد اخذ الناظم من قول مهلهل حين قتل
بجير بن الحارث فقال بؤ بشسع نعل كليب وابن زياد هو عبيد الله بن زياد دعي بن ابيه
وهو الذى بعث [illegible] وجند لعمرو بن سعد لقتال الحسين كما تقدم وكان ابن زياد على جيش
لعبد الملك بن مروان وكان ابراهيم بن الاشتر النخعي على جيش المختار بن عبيد الثقفي
فالتقيا على الخازر بالزاب وكان عسكر عبيد الله اكثر من عسكر ابراهيم بعدد كثير
وكان عمير بن الحباب الذي يضرب به المثل في الشجاعة على ربع من ارباع عسكر
عبيد الله فمشى عمير في الليلة التي التقيا صبيحتها حتى دخل عسكر ابراهيم وهو لا يشعر به
وكان له صاحبا قبل ذلك فالفاه يمشي في غلالة في عسكره يامر وينهي وليس معه احد
فاحتضنه عمير من خلفه وقال له من انت وما رد راعه فقال له عمير فقال ابراهيم
ابا المغلس كن مكانك حتى آتيك ثم مشى فلما انصرف قال ما جاء بك يا ابا المغلس
قال ان جمعك هذا لا يقوم لجمع عبيد الله ولا تجزع منه فانظر لنفسك فقال اذا كان
صبيحة غد حاكمناهم الى اطراف الرماح والسيوف فقال عمير واما اذا عزمت على ذلك
فسأخذل عنك غدا ثلث الناس قال ان شئت فافعل فلما كان عند الصباح ناوشوه
الحرب فانخذل عمير برايته في جمع كثير فقاتل من بقي منهم اصحاب ابراهيم الى الليل
ثم انهزم اصحاب عبيد الله واخذهم السيف فلما اصبح ابراهيم قال اني قتلت رجلا
جاءني منه رائحة المسك وقد قسمته بنصفين فرهت رجلاه نحو المشرق
ورجلاه نحو المغرب وما اراه الا ابن مرجانة فالتمسوه في القتلى فوجدوه كما ذكر لهم



ومن مرجانة هو عبيد الله بن زياد وبعث ابراهيم براسه الى المختار فظهر انه
يطلب بدم الحسين بن علي وكان ابراهيم واصحابه هم الحسينية من الشيعة
فلما وصل راس عبيد الله الى المختار بعثه الى علي بن الحسين بالمدينة قال الرسول فقدمت
عليه وهو يتغدى فقال سبحان الله لقد دخل براس ابي على عبيد الله بن زياد وهو يتغدى
ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن الزبير وقال لصاحب الكتاب اذا جئت مكة
ودفعت الكتاب فات المهدي محمد بن الحنفية فسلم عليه وقل له يقول لك ابو اسحق
اني احبك واحب اهل بيتك فلما فعل الرسول ذلك قال محمد بن الحنفية كذب
ابو اسحق لو كان كذلك لما جلس عمرو بن سعد على وسائده وهو الذي قتل الحسين
فلما بلغه الرسول ذلك امر بقتل عمرو بن سعد ثم قال لحفص بن عمرو الحق ان الحقه
قال الخير في العيش بعده فقتله ثم لم يزل يتبع قتلة الحسين بن علي حتى افنى
اكثرهم **وانزلت مصعبا من راس شاهقة كانت بها مهجة المختار في زور**
الزور والصعر ميل في الخد من الكبر ومصعب هو ابن الزبير والشاهقة هنا الكوفة
جعلها شاهقة لكثرة رجالها ومنعتها وكان قتل مصعب سنة احدى وسبعين وكان
ذلك انه لما التقى بعبد الملك بن مروان كانت عند عبد الملك اصحاب مصعب ووعدهم الاماني
ان خذلوا مصعبا ورجعوا اليه وكان في جملتهم ابراهيم بن مالك الاشتر وكان ناصحا
له فاوقفه على كتابه فاذا فيه من عبد الملك الى فلان يجعل له فيه ولاية العراق ان
قتل مصعبا فقال له ابراهيم ما كتب عبد الملك الي حتى كتب الى جميع اصحابك وما كان
في احد منهم اقل طمعا مما كان في فهل اطلعك احد منهم قال لا فارسل اليهم واضرب
اعناقهم فانهم ما كتموا خبره عنك الا وقد عزموا على قتلك فقال مصعب لا افعل
ذلك من غير ان يصح عندي قال فارسل اليهم فتثقفهم وقال اذا لا تناصحنا
عشائرهم يا ابا النعمان فرحم الله ابا بحر يعني الاحنف بن قيس فانه كان يحذرني غدر العراق
ثلاثا ثم ان عبد الملك زحف نحو مصعب فالتقيا بالجاثليق فقتل ابراهيم فقال مصعب
لقطن بن عبد الله الحارثي احمل عليهم في خيلك قال ما ارضى ذلك قال ولم قال
لاني اكره ان تقتل مذحج في غير شيء فقال لحجار بن ابجر العجلي انا اسد قدم رايتك
قال الى التقدم الى هؤلاء لوم قال فالتأخر والله اكثر لوما ثم قال لمحمد بن عبد الرحمن
تقدم قال ما ارى احدا فعل ذلك فافعله قال مصعب يا ابراهيم ولا ابراهيم
لي اليوم يعني ابن الاشتر لما كان اشار عليه ولم يسمع مشورته مع نصحه له

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1